هدى الثقلين

تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثانية/ المجلد الثاني/ العدد (٣)

شهر ذي الحجة ١٤٤٦هـ - حزيران ٢٠٢٥م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيم

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي: ISSN:3005-415x

العِنْوَان: العِرَاق – كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة – دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَال: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكْتُرُونِي:hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينيَّة المقدَّسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلَّة علميَّة نصف سنويَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٥م/ ١٤٤٦للهجرة.

مجلَّد: ٢٤سم – نِصف سَنويَّة، السَّنةُ الثَّانية، المُجَلَّد الثَّاني، العَدَد (٣)، شَهَرُ ذِي الحِجَّة ١٤٤٦هـ – حُزَيران ٢٠٢٥م.

(العتبة الحسينيَّة المقدَّسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يَتَضمَّن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة.

١ .القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢ .القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

تَنْويهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قصيدة تؤرخ فيها مجلة هدي الثقلين وهي مجلة علمية
نصف سنوية محكمة تعنى بتفسير النبي وأهل بيته
صلوات الله عليهم للقرآن الكريم، صدرت عن دار القرآن
الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

سِفرٌ جميلٌ وبهت مثل السنا ... عند الحسين في الطفوف صدرت
في طيها كل تفاسير الهنا ... وهي بقول الآل حقًا هدرت
آراؤها مزبورة فيها الغنى ... سلسلها العلم ومنه انتشرت
ميدانها الآي ومنها قددنا ... واستبقت باب الهدى إذ شمرت
من دار قرآن كريم يحونا ... بالخير والقول الجميل قد سرت
والليل ولى بل أصيب بالفنا ... أستاره قد مزقت وانذثرت
يا حسنها كل إليها أذعنا ... حين إليها كل عين نظرت
ها قد أناخت ركبها الغالي هنا ... فازدهرت أبوابها بل أثمرت
فاليوم عند السبط إذا أقصى المنى ... أرخ: هدى الثقلين صدرت

علي الصفار الكربلائي

١٤٤٤هـ

وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق
اليوم من
رحم الله من
أحيانا
الشعراوي

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ١٨٤٣/٤٥٠
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/٩/١٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

التصميم والإخراج الفني
الحسن ميثم عزيز

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص.

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

١٥. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

عن أمير البلاغة

المُحتَوَيات

ص	عَنوَانُ البَحث	اسمُ البَاحِث
٢٧	دَلَالةُ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى فِي القُرْآنِ الكَرِيم بينَ المَعْنَى اللُغــوِيِّ وَمَروِيَّاتِ أَهْلِ البَيْت عليهم السلام	أ.د. عِصَام كَاظم الغَالِبيّ كُليَّة التَّربية الأَسَاسِيَّة/ جَامِعَة الكُوفَة
٦٣	دِرَاسَةٌ فِي المَنْهَجِ الرِّوَائِيِّ لأَواخِرِ آيَاتِ سُورَةِ الفُرْقَان ٦٣-٧٧	أ. د. سَنَاء هَادِي عَبَّاس كُليَّة التَّربِيَة الأَسَاسِيَّة/ الجَامِــعَة المُسْتَنصِرِيَّة
٨٥	اقْتِبَاسَاتٌ مِنَ الهَدْيِ النَّبَوِيِّ وَقَطَرَاتٌ مِنَ البَحْرِ الزَّخَّارِ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ الكَرِيم	م. د. مُسْلِم شَاكِر جَبُر جَامِعَةُ الإِمَام الصَّادِق عليه السلام / فَرْع المُثَنَى
١١٥	مَضَامِينُ السَّرْدِ القُرْآنِيِّ فِي رِوَايَاتِ الأَئِمَّة المَعْصُومِينَ عليهم السلام	أ.م. د. حَمِيد فَرَج عِيسَى أ.م.د. رَحِيق صَالِح فِنْجَان كُليَّة التَّربية للعُلُوم الإِنسَانِيَّة / جَامِعَة ذِي قَار

١٤١

النُّبوَّةُ والإمَامَةُ في القُرْآنِ الكَرِيمِ
مِن مَنْظُورِ أَهْلِ البَيتِ عليهم السلام

أ. م. صَبَاح مُحَمَّد حُسَين
البَاحِث: السَّيِّد فَاضِل حَاتَم المُوسَوِي
كُلِيَّة العُلُوم الإِسْلَامِيَّة / جَامِعَة دِيَالَى

١٧٥

جَدَلِيَّةُ نِسْبَةِ المَصَاحِفِ المَخْطُوطَةِ إِلَى
الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

د. أَحْمَد جَاسِم النَّجَفِيّ
كُلِّيَّة التَّربِيَة الأَسَاسِيَّة/ جَامِعَة الكُوفَة

٢١١

التَّصْنِيفُ التَّقَابُلِيُّ لِعُلُومِ القُرْآنِ الكَرِيمِ عِنْدَ
الإِمَامِ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب عليه السلام
التَّصْنِيف بِحَسَبِ العَامِّ وَالخَاصِّ أَنْمُوذَجًا

م.د. لَيث عَبْد الحُسَين فَرْحَان العَتَّابِيُّ
كُلِيَة الفِقه / جَامِعَة الكُوفَة

٢٤٧

لُبُّ اللُّبَاب في تَفْسِيرِ القُرْآنِ بالقُرْآنِ
عَن أَهلِ البَيتِ عليهم السلام

د. زَهْرَاء عَلِي دخِيل
الجَامِعَة اللُّبْنَانِيَّة

٢٨٣

مَفْهُومُ الوَحِي في مَنْظُورِهِ العَامِّ
عِنْدَ أَهْلِ البَيتِ عليهم السلام/ دِرَاسَةٌ تَفْصِيلِيَّة

م. م. رَعَد هَاشم مَشْحُوف الأسَدي
المُدِيرِيَّة العَامَّة لِلتَّرْبِيَة فِي مُحَافَظَةِ ذِي قَار

لُبُّ اللُّبَابِ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ بالقُرْآنِ عَن أهلِ البَيتِ عليهم السلام

د. زَهْرَاء عَلي دخِيل
الجَامِعَة اللُّبْنَانِيَّة

The Essence of the Core in the Interpretation of the Qur'an by the Qur'an According to Ahl al-Bayt (peace be upon them)

Dr. Zahraa Ali Dakhil
Lebanese University

الملخَّصُ:

يُعدُّ تفسير القرآن بالقرآن واحدًا من أبرز المناهج التي عُرفت عن أهل البيت عليهم السلام، فكانوا المؤسِّسين لذلك، بدلالة ما أُثر عنهم من بيان لعلوم القرآن الكريم ومعرفة دقائقه وكنوزه، ولمَّا كان التفسيرُ في أحد معانيه هو البيانُ والكشفُ عن الشيءِ المراد إيضاحه للمُخاطِبين، وجب على مَنْ يتصدَّى لذلك أنْ يتَّسم بالفصاحةِ والبيانِ، والمعرفةِ بعلوم القرآن، وما نجدُ هذه الصِّفات التكامليَّة إلَّا عند أهلِ البيتِ عليهم السلام، فكان تفسيرهم للقرآن بالقرآن منهجًا بيانيًّا يعتمد على النصِّ القرآنيّ نفسه، وذلك بربطِ الآيات ودلالتها بآياتٍ أخرى. وفي بحثِنا هذا، حاولنا أن نجمع ما رُوي عن الأئمَّة الأطهار عليهم السلام من نصوصٍ قرآنيَّةٍ فسَّروها، مبيِّنين فرادة التَّفسير عندهم؛ ولا سيَّما الآيات المُتعلِّقة بالغيِّبيَّات الكونيَّة، وغير ذلك من العلوم التي اختصُّوا بها دون غيرهم.

الكلماتُ المفتاحيَّة: الريادةُ، أهلُ البيتِ عليهم السلام، تفسيرُ القرآنِ بالقرآن

Abstract:

The interpretation of the Qur'an by the Qur'an is considered one of the most prominent methodologies known from Ahl al-Bayt (peace be upon them), for they were its founders, as evidenced by what has been transmitted from them in terms of clarification of the sciences of the Holy Qur'an and knowledge of its subtleties and treasures. Since interpretation, in one of its meanings, is the clarification and exposition of the intended matter to the audience, whoever undertakes this task must be characterized by eloquence, clarity, and knowledge of the sciences of the Qur'an. We do not find these comprehensive qualities except in Ahl al-Bayt (peace be upon them). Their interpretation of the Qur'an by the Qur'an was an exegetical method relying on the Qur'anic text itself through the connection of verses and their meanings with other verses. In this humble study, we attempted to compile what was narrated from the Pure Imams (peace be upon them) of Qur'anic texts they interpreted, showing the uniqueness of their interpretation—especially the verses related to cosmic unseen matters and other sciences that were exclusively possessed by them.

Keywords: Pioneering, Ahl al-Bayt (peace be upon them), interpretation of the Qur'an by the Qur'an.

المقدِّمـــة:

لا تخفى على كلِّ باحث علاقة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم؛ فهم عِدْل القرآن بدلالة حديث الثَّقلين، ولهم جهود كبيرة في مجال علوم القرآن، وكان لهم الرِّيادة في هذا العلم، فقد ذكر السيِّد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) نقلًا عن ابن عقدة الكوفيّ: أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام عنده ستُّون نوعًا من أنواع علوم القرآن(١).

فكان أئمَّة أهل البيت عليهم السلام هم المُكلَّفين ببيان النَّصِّ المُعجز امتدادًا لتكليف جدِّهم الأعظم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله(٢)، وذلك تحديدًا في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل: ٤٣]، وقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[آل عمران: ٧]؛ من هنا كان على الأئمَّة عليهم السلام بيان الدَّلالة المحكمة للنصِّ القُرآنيّ، وتعديل الفهم غير السَّديد له؛ ذلك بأنَّ المفسِّر قد يشطُّ بعيدًا فينأى في بيانه لمضمون نصٍّ قرآنيٍّ ما؛ ما يُفضي إلى أن ينتهي إلى معنًى لا يبتغيه النصُّ، قد تقاطع مع مضامين نصوص قرآنيَّة أخر؛ ومن أجل الحدِّ من تنامي تلك التصوُّرات كلِّها سعى الأئِمَّة سعيًا جادًّا وواقعيًّا وفعَّالًا لإنهاء تلك المسارات غير السَّديدة؛ فكان لهم بذلك الأثر الأكبر في تصحيح تلك الاتِّجاهات التفسيريَّة المغلوطة، وإعطاء البديل عنها؛ ولمَّا كان للأئمَّة عليهم السلام جملة من تلك الإسهامات الفاعلة؛ تأسَّس هذا الجهد البحثيّ على قراءة تلك الإسهامات قراءة علميَّة واعية.

---

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ١/ ٩٠.

(٢) إذ جرى تكليف الرَّسول الأعظم بتفسير النَّصِّ القُرآنيِّ وحتميَّة بيان دلالاته في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٤٤]، وفي قوله كذلك: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٥١].

لقد كان القرآن الكريم هو المُستقى الزُّلال الذي يُركن إليه في بيان حقيقة ما اختُلف فيه، وكثُرت الآراء حوله في كثيرٍ من العلوم، والمعارف، والجوانب الفكريَّة، والعقائديَّة، وغيرها، لذا وجبَ أن يُؤخذ تفسير القرآن الكريم ممَّن هم أولى بحمله، وترجمانه، وهم: أهل البيت عليهم السلام؛ الثِّقل الأصغر المُعبَّر عنه في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله: ((إنِّي تاركٌ فيكم الثَّقلين، أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب اللَّه؛ حبل ممدود من السَّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض))[1]. وهم مصداق عظيم من مصاديق العصمة والتَّطهير؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣].

لذا لم يكن رجوع العلماء والسَّائلين إلى الأئمَّة عليهم السلام في كشف مبهمات القرآن، ولا الاتِّجاه إليهم في تفسير آيات القرآن أمرًا اعتباطيًّا؛ بل كان نظرًا موضوعيًّا يعتمد الإمعان، والتدقيق، ويرفض الارتجال. لذلك، قامت الدراسة على أهميَّة القرآن الكريم عند الأئمَّة وعلاقتهم بالقرآن من جانب تفسير القرآن بالقرآن، وذلك بإيراد الموضوع، وطرح النَّماذج القليلة التي كانت من تفسير الأئمَّة عليهم السلام.

ثُمَّ إنَّ مدرسة الأئمَّة عليهم السلام لم تكن مقتصِرة على جانب من جوانب المعرفة، بل إنَّها اتَّسعت لتشمل كلَّ جوانب المعرفة الإنسانيَّة؛ إذ إنَّ تلك المدرسة هي المدرسة المُحمَّدية التي مثَّلت الشريعة الإسلاميَّة خير تمثيل.

ومن الثابت في عقائدنا أنَّ هذه الشريعة شاملة لكلِّ جوانب الحياة ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[الأنعام: ٣٨]، لذا، كانت مدرسة الأئمَّة عليهم السلام شاملة لجميع ميادين الفكر، منها: علوم أصول الدين (العقائد)، وعلوم فروع الدين

(١) الخلاف: ١/ ٢٧.

(الفقه)،وعلوم القرآن وعلوم الحديث،وعلم الرجال(رواة الحديث)،وعلوم اللغة، والنحو، والمنطق، وفنون الأدب، والشعر، والتاريخ، وغير ذلك.

أحاول في هذا البحث بيان ما ورد من تفسير لبعض الآيات المباركة عن الأَئِمَّة، بحسب ما أشارت إليه كتب التفسير والحديث، وقد عرضتُ لعددٍ من الآيات المباركة، على أنَّ اختياري لهذه المجموعة، في هذا البحث-على قلَّتها- تعدُّ - كما أظنُّ - محاولةً في فَهْم دراسة آثار الأئِمَّة عليهم السلام في مجال الدِّراسات القرآنيَّة، سواء أكان ذلك تفسيرًا أم بحثًا أم تعليقًا، وأثر ذلك على الاهتمام العامِّ بالقرآن الكريم، وما يتعلَّق به من جميع جوانبه، وما للتفسير من أثرٍ كبيرٍ في ذلك.

الهدف:

الوقوف على مواطن استشهاد الأَئِمَّة عليهم السلام بالقرآن الكريم فيها، أو تمثيل القرآن الكريم عبر إعادة صياغة العبارة، أو ذكر عبارة لها صلة بالقرآن، وذلك للكشف عن أنَّهم كانوا مصداقًا لكتاب اللَّه العزيز في كلِّ ما صدر منهم، وأنَّهم مَثَّلوا القرآن خير تمثيل.

أَهمِّيَّة البحث:

بيان بعض من هذه العلوم المُهمَّة والمختلفة من علوم القرآن، بما أُثِر عن الأَئِمَّة عليهم السلام بوصفهم أحد الثقلين الذين أوصانا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله بالتمسُّك بهما: ((إنِّي مُخلِّف فيكم الثقلين، ما إن تمسَّكتم بهما لن تضلُّوا: كتاب اللَّه وعترتي أهل بيتي، وإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض))[1]، فهم من أولئك الذين أجْلَوا غوامض القرآن وعلومه، وتعمَّقوا في الكشف عن أهمِّيَّته، وتأكيد حقيقته.

(١) الخلاف:١/ ٢٧.

دواعي وجوب الوظيفة التفسيريَّة للأَئمَّة الأطهار عليهم السلام:

كان استنطاق القرآن الكريم، وبيان مُجْمَلِه، وكشف دلالاته، وتوضيح أحكامه، والإخبار عن عجائبه، وبيان فضائله، والإرشاد إلى العِبَر في قصصه، مَهمَّةً سامية تتجلَّى في ما أفصح عنه الإمام الكاظم عليه السلام بقوله: ((وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تُسيَّر به الجبال، وتُقطَّع به البلدان، وتُحيى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإنَّ في كتاب اللَّه لآيات ما يُراد بها أمر إلَّا أن يأذن اللَّه به مع ما قد يأذن اللَّه ممَّا كتبه الماضون، جعله اللَّه لنا في أُمِّ الكتاب، إنَّ اللَّه يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[النمل: ٧٥]، ثُمَّ قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[فاطر: ٣٢]، فنحن الذين اصطفانا اللَّه عزَّ وجلَّ، وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كلِّ شيء))[(١)].

لا تنفكُّ الوظيفة التفسيريَّة للقرآن الكريم عن العترة الطاهرة، فهم ورَثَة الكتاب، وحملة علم الرسول صلى الله عليه وآله، بناءً على ما روي من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله تؤكِّد على التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الهادية؛ بوصفهم عدل الكتاب وترجمانه[(٢)]. فتفسير أَئمَّة أهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم وظيفة شرعيَّة تتكفَّل بالبيان والتفصيل، وموضعهم منه كموضع النبيِّ صلى الله عليه وآله من القرآن الكريم، موضع بلاغ وبيان، فهم باب علمه، ومستودع حكمته، والمؤدُّون عنه، وفي ذلك تجسيد لقول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((يحمل هذا الدين في كلِّ قرن عُدول يَنفون عنه تأويل المبطلين، وتحريف الغالين، وانتحال الجاهلين، كما ينفي الكير خبث الحديد))[(٣)]، وذلك مخصوص بأهل البيت عليهم السلام وهم المصداق الأفضل، والفرد الأكمل، ويتَّضح هذا في ما روي عن أمير

(١) الكافي: ١/ ٢٢٦.

(٢) ينظر: كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣٥، مسند أحمد: ٣/ ١٤، المعجم الصغير: ١/ ١٣١.

(٣) رجال الكشّيّ (اختيار معرفة الرجال): ١/ ١٠-١١.

المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنَّه قال: ((ما نزلت على رسول اللَّه آية من القرآن، ولا شيء علَّمه اللَّه تعالى من حلال أو حرام، أو أمر أو نهي، أو طاعة، أو معصية، أو شيء كان أو يكون إلَّا وقد علَّمنيه وأقرأنيه، وأملاه عليَّ وكتبته بخطِّي، وأخبرني بتأويل ذلك وظهره وبطنه، فحفظته ثُمَّ لم أنس منه حرفًا. وكان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله إذا أخبرني بذلك كلِّه يضع يده على صدري، ثُمَّ يقول: اللَّهم املأ قلبه علمًا وفهمًا، ونورًا، وحلمًا، وحكمًا، وإيمانًا، وعلِّمه ولا تُجهِّله، واحفظه ولا تُنسِه، فقلت له ذات يوم: بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه، هل تتخوَّف عليَّ النسيان؟ فقال: يا أخي، لست أتخوَّف عليك النسيان ولا الجهل، وقد أخبرني اللَّه تعالى أنَّه قد استجاب لي فيك، ولشركائك الذين يكونون بعدك. قلت: يا رسول اللَّه، ومن شركائي؟ قال: الذين قرنَ اللَّه طاعتهم بطاعته وبطاعتي. قلت: من هم يا رسول اللَّه؟ قال: الذين قال اللَّه تعالى فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء:٥٩]. قلت: يا نبيَّ اللَّه، من هم؟ قال: هم الأوصياء بعدي، ولا يتفرَّقون حتَّى يردوا عليَّ الحوض، هادين مهديِّين، لا يضرُّهم كيد من كادهم، ولا خذلان من خذلهم، هم مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقونه، ولا يفارقهم، بهم تنتصر أُمَّتي، وبهم يُمطرون، وبهم يُدفع البلاء، وبهم يُستجاب لهم الدعاء. قلت: يا رسول اللَّه، سمِّهم لي. قال: أنت يا علي، ثُمَّ ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسن، ثُمَّ ابني هذا، ووضع يده على رأس الحسين، ثُمَّ ابنه سميُّك يا أخي سيِّد العابدين، ثُمَّ ابنه يُسمَّى محمَّدًا، باقر علمي، وخازن وحي اللَّه... ثُمَّ تكملة اثني عشر إمامًا من ولدك إلى مهديِّ أُمَّة محمَّد صلى الله عليه وآله، الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت قبله ظلمًا وجورا))[1].

(١) الاعتقادات: ١٢١-١٢٢.

المعصومون وتفسير القرآن:

حقائق عن القرآن الكريم لا يُخبر عنها إلَّا عدْلُ القرآن (العترة الطاهرة)، فالمعصوم الذي نفترض فيه العصمة التامَّة؛ إنَّما بلَغ ما بلَغ لكرامته عند اللَّه تعالى، ووصل إلى مرتبة عِدْل القرآن الكريم، وعلم بكلِّ مراتبه ولم ينفكَّ عنه في مرتبة من مراتبه الوجوديَّة، ونحن عندما نلتجئ إلى المعصومين؛ لإخبارهم إيَّانا بحقيقة القرآن وإحاطتهم التامَّة به، وهم يريدون أن يُوجدوا فينا هذا التعامل مع القرآن؛ فلا نتعامل معه على أنَّه ألفاظ ومعانٍ؛ وإنَّما وراء تلك الألفاظ حقائق، وإلَّا لَمَا افتُرض أن لا يمسَّه إلَّا المطهَّرون، وهذا المسُّ يأخذ مجالَيه: المادِّي والمعنويّ، فعندما نتحدَّث عن الآثار التكوينيَّة لبعض الآيات القرآنيَّة نجد أنَّ بعضها شفاء وبعضها يدفع الضرر إلخ، فهذه الآثار ليست عجيبة؛ لأنَّها تعود إلى حقيقة القرآن الكريم، ولكون هذه الآيات نبعت من جانبها الغيبيِّ امتلأت وجودًا حتَّى أصبح هذا المقدار من الآية كافيًا وشافيًا ودافعا إلخ، وهذا يُعطينا معنى تقديس القرآن فهو ليس ألفاظًا كأيِّ ألفاظ أخرى، لذا، لا يجوز لغير الطاهر مسَّ القرآن[١]، ولا يجوز تصغير لفظ القرآن، ففي الرواية عن الإمام عليٍّ قال: ((لا تقولوا رمضان... ولا يُسمَّى المصحف مُصيحف))[٢]، ويجب توقير القرآن وتعظيمه؛ لأنَّه كلام اللَّه سبحانه وله حقيقة وجوديَّة عالية.وممَّا ورد عن الأئمَّة من روايات نذكر مجموعة من النقاط التي تكشف الجانب الغيبيَّ للقرآن الكريم، وتُبيِّن حقيقته وعظمته وأهمِّيَّة العمل به، وفي الوقت نفسه تُبيِّن علاقة أهل البيت بالقرآن، فإنَّ هذه الحقائق لا يُخبر عنها إلَّا عِدْل القرآن.

---

(١) أجمعت المذاهب الفقهيَّة على عدم جواز لمس المصحف إلَّا بطهور، ينظر: الفقه على المذاهب الخمسة: ٣٧.

(٢) مسند الإمام عليّ عليه السلام: ١/ ٢٦٥.

القرآن الكريم نصٌّ خالد مُتجدِّد:

إنَّ القرآن الكريم كتابٌ سماويٌّ، ووحيٌ مُنزل، وكلامٌ إلهيٌّ، وهدًى للمؤمنين، ومن عِظَم شأن هذا الكتاب العزيز، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله تعهَّد بتفسيره، وبيان غوامضه وأسراره، وهكذا، تولَّى الأَئمَّة الكرام من بعده هذا المنصب المبارك، فهم الذين عدَّهم النبيُّ ثِقْل القرآن الكريم.

لا يخفى أنَّ الخطاب القرآنيَّ هو خطابٌ فصلٌ يسمو على الخطابات جميعها، وقد اعترف أَئمَّة البيان من مشركي مكَّة عند نزول الوحي بين ظهرانيهم بِسُمُوِّ هذا الخطاب وهيمنته، تأمَّل وصف الوليد بن المغيرة لكلمات القرآن؛ إذ قال: ((واللَّه لقد سَمِعْتُ من محمَّدٍ كلامًا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجنِّ، وإنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لمُثمر، وإنَّ أسفله لمُغْدِق))[١]، ووصف الإمام عليٌّ القرآنَ بأنَّه: ((الناصح الذي لا يَغُشُّ، والهادي الذي لا يُضِلُّ، والمحدِّث الذي لا يَكْذِبُ، وما جالَسَ هذا القرآنَ أحدٌ إلَّا قام عنه بزيادةٍ أو نقصانٍ، زيادة في هُدًى، أو نقصانٍ من عمى))[٢].

وأجْمل بوصف الإمام زين العابدين (ت ٩٥هـ) للقرآن في صحيفته السجَّاديَّة؛ إذ قال في دعائه عند ختم القُرآن: ((اللَّهُمَّ إنَّكَ أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته نورًا، وجعلته مهيمنًا على كلِّ كتاب أنْزَلْتَه، وفَضَّلْته على كلِّ حديث قَصَصته، وفرقانًا فَرَقْتَ به بين حَلالِك وحَرامِكَ، وقرآنًا أَعْرَبْت به عن شرائع أحكامك، وكتابا فَصَّلْته لعبادك تفصيلًا، ووحيًا أنزلته على نبيِّك محمَّد صلواتك عليه وآله تنزيلًا))[٣].

---

(١) السيرة النبويَّة، ابن هشام: ١/ ٢٧٠.

(٢) نهج البلاغة: ٣٤٥.

(٣) الصحيفة السجَّاديَّة الكاملة: ١٣٩-١٤٠.

فالقرآن الكريم هو النصُّ الخالد الذي يُساير الزمان والمكان إلى يوم يُبعثون، وهو البحر الذي لا ينضب ماؤُه، والشجرة المعطاء التي لا تيبس، وقد أشار الإمام الهادي (ت٢٥٤هـ)عليه السلام إلى هذا المضمون- من قبل - فعن أبي جعفر الطوسيِّ (ت٤٦٠هـ)، قال: ((أخبرنا جماعة عن أبي المفضَّل، قال: حدثنا أبو الحسين رجاء بن يحيى العبرتائي، قال: حدثنا يعقوب ابن السكِّيت النحويُّ، سألت أبا الحسن عليَّ بنَ مُحَمَّد ابن الرضا: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلَّا غضاضةً؟ قال: إنَّ اللَّه تعالى لم يجعلْه لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس، فهو في كلِّ زمان جديد، وعند كلِّ قوم غضٌّ إلى يوم القيامة))[1].

إنَّ هذه السلطة البيانيَّة العالية للنصِّ القرآنيِّ رفعةً وظهورًا قد أسقطت سلطة العرب البيانيَّة، فقد أعجزَ العربَ بمزايا ظهرت لهم في سُمُوِّ نظمه، وعُلُوِّ أسلوبه؛ فتأمَّلوا هذا النظم في كلِّ سورة وآية، ((فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة يُنْكَرُ شأنها، أو يُرى أنَّ غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق؛ بل وجدوا اتِّساقًا ونسقًا بهر العقول، وأعجز الجمهور))[2].

عمد البيانيُّون بمختلف مرجعيَّاتهم إلى تغلغل النصِّ القرآنيِّ في بواطن نتاجاتهم الإبداعيَّة، والفكريَّة؛ ليكون مرجعيَّة تُعين المتلقِّي على تفهُّم خلفيَّة النصِّ المرسَل، كما تُعين المرسِل على نسج نصِّه بصور مستجيبة عند القارئ المسلم[3].

نخلص من هذا إلى أنَّ النصَّ القرآنيَّ ذو أثر مستمرٍّ وفاعل في النصوص والخطابات والمقولات والنظريَّات المتداولة منذ نزوله حتَّى زمننا الحاضر، فهو يُشكِّل حضورًا دلاليًّا، ومرتكَزًا فاعلًا في مدوَّناتنا التداوليَّة.

(١) أمالي الطوسيّ: ٢/ ١٩٣.
(٢) دلائل الإعجاز: ٢٨.
(٣) ينظر: تأصيل النصّ قراءة في أيديولوجيا التناص: ١٦٨.

بيان عظمة القرآن الكريم:

أشار القرآن الكريم في مناسبات كثيرة إلى بيان عظمته، وأهمِّيَّة العمل به، والآثار المُترتِّبة على ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾[الرعد: ٣١]، وقد وردت روايات كثيرة عن المعصومين عليهم السلام في هذا الجانب، وممَّا ورد عن الإمام الحسن بن علي المجتبى (ت٥٠هـ) في بيان عظمة القرآن وأهمِّيَّة العمل به ما رواه الديلميُّ عن الحسن: ((ما بقي في الدنيا بقيَّة غير هذا القرآن فاتَّخذوه إمامًا يدلُّكم على هداكم، وإنَّ أحقَّ الناس بالقرآن من عمل به، وإن لم يحفظه، وأبعدهم منه من لم يعمل به وإن كان يقرأه))[1]، فالإمام يُشير إلى سبيل الهداية من طريق العمل بالقرآن الكريم، لا من طريق حفظه وقراءته، وإن كان لذلك ثواب كبير، ولكنَّ الهداية تكمن في اتِّخاذه إمامًا، وقيِّمًا على أعمالنا، وسلوكيَّاتنا؛ فنصحَّح المسار من طريق العرض على القرآن الكريم، وما رواه المجلسيُّ (ت١١١١هـ) عن الدعوات للراونديِّ (ت٥٧٣هـ)، قال: قال الحسن بن عليّ: ((من قرأ القرآن كانت له دعوة مُجابة؛ إمَّا مُعجَّلة، وإمَّا مؤجَّلة))[2]، في هذه الرواية، يُبيِّن الإمام أثرًا من آثار قراءة القرآن هو استجابة الدعاء، فالإمام يَعِدُ قارئ القرآنَ باستجابة دعائه؛ إمَّا معجَّلًا، أو مؤجَّلًا، فمن يستطيع أن يكشف هذه الآثار لولا المعصوم عليه السلام، فهو يخبر عن حقيقة واقعيَّة مُترتِّبة على قراءة القرآن، ويكشف عن أثر من آثارها.

تفسير القرآن بالقرآن:

يُعدُّ هذا المنهج من أقدم المناهج المُتَّبعة في تفسير القرآن الكريم التي سلكها المفسِّرون، ولعلَّه أسلم المناهج في نيل المعارف القرآنيَّة، والكشف

(١) إرشاد القلوب: ٧٩.

(٢) بحار الأنوار: ٩٢/ ٢٠٤.

عن معاني الكتاب العزيز ودلالاته، ولا سيَّما في حقل التفسير الموضوعيِّ؛ إذ لا يُمكن أن يُتصوَّر أن يلج المفسِّر في هذا الميدان من دون الاعتماد على هذا المنهج، أمَّا في حقل التفسير الترتيبيِّ، فإنَّه يحتلُّ مكان الصدارة من بين سائر المناهج التفسيريَّة الأخرى، فقد عدَّ الشيخ محمَّد هادي معرفة (ت١٤٢٧هـ) هذه الطريقة أتقن مصدر لتبيين القرآن الكريم[١]، وأمَّا الشيخ عبد الرحمن العك فقد قال: ((إنَّ أفضل طريقة في التفسير هي تفسير القرآن بالقرآن))[٢].

إنَّ هذا النوع هو أوَّل أنواع بيان مراد كلام اللَّه تعالى وأهمُّها؛ إذ لا شكَّ في أنَّ القرآن أنقى مصدر لتبيين القرآن بنفسه؛ لأنَّه ينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض[٣]، بل يتَّفق المفسِّرون بحسب ما يرى الزركشيُّ على أنَّ أحسن طرائق التفسير هي أن يُفسَّر القرآن بالقرآن، ((فما أُجمِلَ في مكان فقد فُصِّلَ في موضع آخر، وما اختُصِرَ في مكان فإنَّه قد بُسِط في مكان آخر))[٤].

إذا رجعنا إلى روايات المعصومين عليهم السلام، نجد تطبيق هذه القاعدة كثيرًا في رواياتهم من طريق إرجاع المُتشابهات إلى المحكمات، ومن طريق الجمع بين الآيات المطلقة والمقيَّدة، وبين العامِّ والخاصِّ، وبين الناسخ والمنسوخ، وتوضيح الآيات المجملة بوساطة الآيات المبيِّنة، وتعيين مصداق الآية بوساطة الآيات الأخرى، فكلُّ ذلك يُمكن أن يُعدَّ طرقًا فرعيَّة لمنهج تفسير القرآن بالقرآن[٥].

(١) ينظر: التفسير والمفسِّرون في ثوبه القشيب: ٢٢-٢٥.
(٢) أصول التفسير وقواعده: ٧٩.
(٣) ينظر: التمهيد في علوم القرآن: ١٠/ ٢٣.
(٤) البرهان في علوم القرآن: ٢/ ١٧٥.
(٥) ينظر: دروس في المناهج والاتِّجاهات التَّفسيريَّة للقرآن: ٤١ - ٤٨.

إنَّ المُتتبِّع لموسوعات الحديث الشريف، إضافة إلى بعض التفاسير يرى أنَّه قد صُرِّح في أحاديث عدَّة إلى اختصاص الأَئمَّة عليهم السلام بمعرفة تفسير القرآن الكريم دون غيرهم؛ لأنَّهم عِدْل القرآن كما ورد في (حديث الثقلين)، ومَنْ يُقْرَنُ بالقرآن يكون أولى من غيره بمعرفته، إضافة إلى كونهم من أهل البيت الذين نزل القرآن في بيوتهم، وأذهب اللَّه عنهم الرجس، وطهَّرهم تطهيرًا.

اعتمد تفسير القرآن بالقرآن جملة من الصحابة أمثال: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأُبيّ بن كعب، وعبد اللَّه بن مسعود (ت٣٢هـ) وغيرهم، وسار على هذا المنهج كثير من المفسِّرين المعاصرين، ومن أبرزهم عملًا بهذا المنهج العلَّامة الطباطبائيّ (١٤٠٢هـ)، فنرى تطبيقات هذه القاعدة في تفسيره (الميزان في تفسير القرآن). واستدلَّ على أصالة هذا المنهج ومشروعيَّته بالنقل والعقل، ثُمَّ قال: ((وحاشا أن يكون القرآن تبيانًا لكلِّ شيء ولا يكون تبيانًا لنفسه))[١].

وهذا المنهج صحيح لا غبار عليه، وقد نصَّت نصوص الأَئمَّة عليهم السلام وعلماء السلف على صحَّته، فقد روي عن الإمام عليٍّ عليه السلام في خطبة يصف بها القرآن قائلا: ((كتاب اللَّه تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، ينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض))[٢].

وقد اعتمد الإمام الجواد عليه السلام (ت٢٢٠هـ) في تفسير آيات القرآن الكريم على مصادر عدَّة، منها: تفسير القرآن بالقرآن. وتعَدُّ هذه القاعدة منهجًا من مناهج التفسير وهي أحد أقسام المنهج النقليِّ (تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالرواية)، وهذا المنهج من أقدم المناهج المتَّبعة في تفسير

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١/ ١١.

(٢) نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ٢/ ١٧.

القرآن الكريم، وقد استحسن جميع المفسِّرين والمُتخصِّصين هذه الطريقة في التفسير إلَّا بعض الإخباريِّين على ما يفهم من أدلِّتهم[١].

تبلورت هذه النظرية إذن بشكل واضح المعالم على يد العلَّامة محمَّد حسين الطباطبائيِّ في تفسيره، فقد بنى منهجه التفسيريَّ على هذا الأساس مستدلًّا على صحَّة منهجه بما ورد عن الإمام عليٍّ وأهل بيته عليهم السلام، فقد قال في مقدِّمة تفسيره: ((وقال عليٌّ عليه السلام يصف القرآن على ما في النهج ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض - الخطبة -، هذا هو الطريق المستقيم، والصراط السَّويُّ الذي سلكه معلِّمو القرآن وهداته صلوات اللَّه عليهم))[٢]، مُبيِّنًا أنَّ التفسير يؤخذ أوَّلًا من القرآن نفسه، وذلك يكون بالاستعانة على تفسير الآية بأختها.

هذا الأمر يكشف بجلاء أنَّ أوَّل من أسَّس لهذا المنهج هو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فهو رائد هذا الميدان؛ إذ ورد عنه قوله: ((وكتاب اللَّه بين أظْهُركُم ناطقٌ لا يَعْيَا لسانُه، وبَيْتٌ لا تُهْدَم أركانُهُ، وعِزٌّ لا تُهزَمُ أعْوانُه... كتاب اللَّه تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في اللَّه، ولا يخالف بصاحبه عن اللَّه))[٣].

معلم تفسير القرآن بالقرآن:

قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[البقرة: ١٠٦-١٠٧]، و في تفسيرها

(١) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيريَّة للقرآن: ٤١ - ٤٨.
(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١/ ١٢.
(٣) نهج البلاغة: ١٩٢.

قال الإمام الحسن العسكريُّ عليه السلام: ((﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ بأن نرفع حكمها ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ بأن نرفع رسمها، ونُزيل عن القلوب حفظها، وعن قلبك يا محمَّد، كما قال اللَّه تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[الأعلى: ٦-٧] أن ينسيك فيرفع ذكره عن قلبك. ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ يعني: بخير لكم، فهذه الثانية أعظم لثوابكم، وأجلُّ لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة. ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ من الصلاح لكم؛ أي: إنَّا لا ننسخ، ولا نبدلُ إلَّا وغرضنا في ذلك مصالحكم. ثُمَّ قال: يا محمَّد ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإنَّه قدير يقدر على النسخ وغيره))[1]. وفي هذه الرواية يظهر جليًّا منهج تفسير القرآن بالقرآن الذي استعمله الإمام في تفسير جملة ﴿نُنْسِهَا﴾، إذ ربطها بآية أخرى جلَّت المعنى المراد الذي يرتكز على الإنساء وطبيعة حصوله.

ومن نماذج استعمال منهج تفسير القرآن بالقرآن عند المعصومين عليهم السلام، ما روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عندما سُئل عن الظلم في الآية الكريمة: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢]، فأجاب ((أنَّ المقصود بالظلم في الآية هو الشرك بدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: ١٣]))[2].

وفي حادثة مشهورة استنتج الإمام عليٌّ عليه السلام من طريق الجمع بين آيتين أَنَّ أَقلَّ مدَّة للحمل ستَّة أشهر، وبرَّأ بذلك امرأة قُذفت بالزنا[3]، فمن طريق قوله تعالى: ﴿حَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[الأحقاف: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[لقمان: ١٤] وصل للحكم، فعندما نطرح مدَّة الرضاعة التي هي أربعة وعشرون شهرًا من الثلاثين شهرًا (مدَّة الحمل والرضاعة) تكون أقلُّ مدَّة للحمل ستَّة أشهر.

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ: ٧٣.

(٢) صحيح البخاريّ: ٤/ ١٣٧.

(٣) ينظر: تفسير الصافي: ٥/ ١٤.

ومن أمثلة هذا المنهج ما ورد في تفسير قوله تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[الشورى: ٧] إذ ((روى الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)(رحمه اللَّه): عن جعفر بن محمَّد الصوفيِّ، قال: سألت أبا جعفر محمَّد بن عليّ الرضا عليهما السلام، فقلت: يا ابن رسول اللَّه ! لِمَ سُمِّيَ النبيُّ الأُمِّيُّ؟ فقال عليه السلام: إنَّما سُمِّي الأُمِّيُّ؛ لأنَّه كان من أهل مكَّة، ومكَّة من أُمَّهات القرى، وذلك قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾))[1].

وجمهور المُفسِّرين يرون أنَّه من النسبة إلى (أُمّ)؛ فمعنى الأُمِّيّ المنسوب إلى ما عليه جَبَلَتْهُ أُمُّه؛ أي: لا يكتب، فهو بوصفه لا يكتُب أُمِّيّ؛ لأنَّ الكتابة هي مُكتَسبةٌ فكأنَّه نُسِبَ إلى ما يولدُ عليه؛ أي على ما ولدته أُمُّهُ عليه. وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[سورة البقرة: ٧٨].

ولعلَّ ظاهر الأمر أنَّ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[العنكبوت: ٤٨]، دليل على أُمِّيَّة النبيِّ في عدم إجادته القراءة والكتابة، ولكنَّ الإمام محمَّد الجواد يسوق حجَّة أخرى في حديثٍ آخر؛ ورد: ((عن جعفر بن محمَّد الصوفيِّ، قال: سألت أبا جعفر محمَّد بن عليّ الرضا عليهما السلام وقلت له: يابن رسول اللَّه لِمَ سُمّيَ النبيّ الأمّيّ؟ قال: ما يقول الناس؟ قال: قلتُ له جُعلْتُ فداك، يزعمون إنَّما سُمِّيَ النبيُّ الأُمِّيُّ؛ لأنَّه لم يكتب. فقال عليه السلام: كذبوا، عليهم لعنة اللَّه! أنَّى ذلك، واللَّه عزَّ وجلَّ يقول في مُحكَم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[الجمعة: ٢] فكيف كان يُعَلِّمهم ما

(١) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٨٠٤.

لا يُحسِن؟! واللَّه لقد كان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يكتب باثنين وسبعين - أو قال بثلاثة وسبعين - لسانًا))[1]؛ وإنَّما سُمِّي الأُمِّيُّ؛ لأنَّه كان من أهل مكَّة، ومكَّة من أمَّهات القرى، وذلك قول اللَّه تعالى في كتابه ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[الأنعام: ٩٢][2].

بيَّن الإمام الجواد عليه السلام في هذا الموقف التفسيريِّ معنى الأُمِّيَّة المنسوبة إلى نبيِّنا في القرآن الكريم، وذلك بآيةٍ أخرى من القرآن الكريم، وبذلك، استطاع أن يُفسِّر الآيتين الواحدة بالأخرى، ومن طريق هذه النماذج أعطى الإمام الجواد عليه السلام صورًا مصداقيَّة لفهم المصطلحات والمفاهيم القرآنيَّة من طريق القرآن نفسه.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ فهو دليلٌ على عدم أُمِّيَّة النبيِّ صلى الله عليه وآله لا على أُمِّيَّته على نحو ما ذكرتُ آنفا، فكان يتلو بعده الكتاب وكان يخطُّه بيمينه، وإلَّا كان قوله: (من قبله) لغوًا لا فائدة فيه بناء على الأخذ في الحسبان مفهوم القيد، ويرى العلَّامة محمَّد باقر المجلسيُّ أنَّه يُمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجهين: أحدهما: أنَّه كان يقدر على الكتابة، ولكن كان لا يكتب لضرب من المصلحة. والآخر: أن نحمل أخبار عدم الكتابة والقراءة على عدم تعلُّمها من البشر، وسائر الأخبار على أنَّه كان يقدر عليهما بالإعجاز، فكيف لا يعلم من كان عالمًا بعلوم الأوَّلين والآخرين أنَّ هذه النقوش موضوعة لهذه الحروف؟ ومن كان يقدر بإقدار اللَّه تعالى له على شقِّ القمر وأكبر منه، كيف لا يقدر على نقش الحروف، والكلمات، والصحائف، والألواح؟![3].

(١) معاني الأخبار: ٥٣.

(٢) ينظر: علل الشرائع: ١١٨/ ١، وبصائر الدرجات: ٢٢٥، وأعلام الهداية (الإمام محمَّد بن عليّ الجواد) عليه السلام: ٢١١.

(٣) ينظر: بحار الأنوار: ١٦/ ١٣٤.

وعند التأمُّل في تفسير الإمام عليه السلام نجد أنَّه استعمل العبارات التوبيخيَّة، وهي كثيرة في استعمالات أهل البيت عليهم السلام، وتأتي في مقام الاحتجاج على من خالف التعاليم الإلهيَّة، فقوله: (كذبوا عليهم لعنة اللَّه)، يلزم منه أنَّه قد نسب إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله ما لا يليق به من جهة، وأنَّ في حوزة الإمام عليه السلام ما يخالف ما يعتقده الناس في النبيِّ صلى الله عليه وآله من جهة أخرى. ولهذا، أفصح عن المعنى الحقيقيِّ لمفهوم (الأمِّيّ) بنسبته إلى أُمِّ القرى مكَّة. وبناءً على ما تقدَّم، يكون تفسير الإمام الجواد لمفهوم أُمِّيَّة الرسول صلى الله عليه وآله من باب النسبة إلى أمِّ القرى وهي مكَّة، هو التفسير يكشف حقيقة الآية الكريمة؛ لأنَّه قائم على أساس الدليل والبرهان، فضلًا على انسجامه مع دليل العقل، ومن الجدير بالذكر أنَّ عمليَّة استعمال الدليل القرآنيِّ ليست بالعمليَّة اليسيرة؛ فمقابلة النصِّ الذي أُبهم به المراد بنصٍّ آخر؛ ليكون شاهدًا على رفع الإبهام عنه هي عمليَّة معقَّدة؛ لأنَّ الشهادة والتصديق بين الآيات لا يتحقَّقان إلَّا إذا كان للآية المصدِّقة ظهور في مفادها وتصديقها، فإن ثبت هذا الظهور كان ذلك من تفسير القرآن بالقرآن، وإلَّا كان ذلك تفسيرًا اجتهاديًّا بالاستعانة بقدرة فهم المفسِّر للقرآن الكريم، وبحسب إحاطة المفسِّر بمعاني القرآن، وظنِّه من أنَّ هذه الآية ظاهرة في الكشف عن تلك الآية؛ إذ إنَّ كلَّ مُفسِّر باستطاعته أن يوجد ترابطًا بين آيات القرآن الكريم[1]، ويدَّعي أنَّ ذلك من تفسير القرآن بالقرآن، وهو أمر أوقع كثيرًا من المفسِّرين في أخطاء تفسيريَّة كثيرة؛ لأنَّ هناك قسمًا من الآيات القرآنيَّة لا ترابط بينها، لا معنويًّا ولا لفظيًّا من حيث الظاهر، فهو يعتمد بالدرجة الأساس على دقَّة ملاحظة المفسِّر، وبراعته في توظيف بعض آيات الذكر الحكيم في رفع الإبهام عن الآيات الأخرى[2]، وهذا ما لا يتأتَّى إلَّا للمعصومين من آل البيت عليهم السلام.

(١) ينظر: نفحات من علوم القرآن: ٩٢.

(٢) ينظر: التفسير والمفسِّرون في ثوبه القشيب: ٢/ ٥٤٢.

فرادة التفسير لدى أهل البيت عليهم السلام:

ولا شكَّ في أنَّ هذا التأصيل يُعدُّ تفرُّدًا تميَّز به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام؛ في وضع الضوابط والضمانات اللازمة التي تُخرج سائر المناهج عن دائرة البحث، فلم يكن تفرُّد أهل البيت عليهم السلام على مستوى استعمال الدليل في التفسير فحسب؛ بل كان مسبوقًا بوضع الأُسُس والضمانات التي يقوم عليها التفسير، وهو أمر جعل من تفسيرهم ينحو منحى التفرُّد.

للبرهنة على هذا الطابع المتفرِّد في تفسير أهل البيت عليهم السلام تورد الباحثةُ المثال الآتي الذي يوقف القارئ على أَنَّ منهجيَّة الدليل هي سمة لا تكاد تنفكُّ عن تفسير أهل البيت عليهم السلام، فقد رُوي عن أحمدَ الواحديِّ في تفسير (الوسيط) ما يرفعه بسنده أَنَّ رجلًا قال: دخلت مسجد المدينة، فإذا أنا برجل يُحدِّث عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، والناس حوله، فقلت له: أخبرني عن ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[البروج: ٣]، فقال: نعم، أمَّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمَّا المشهود فيوم عرفة. فجزتُه إلى آخر يُحدِّث، فقلت له: أخبرني عن ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، فقال: نعم. أمَّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمَّا المشهود فيوم النحر. فجزتُهما إلى غلام كان وجهه الدينار، وهو يحدِّث عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله فقلت أخبرني عن ﴿شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فقال: نعم، أمَّا الشاهد فمحمَّد صلى الله عليه وآله، وأمَّا المشهود فيوم القيامة، أمَا سمعتُه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾[الأحزاب: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[هود: ١٠٣]. فسألت عن الأوَّل؟ فقالوا: ابن عبَّاس (ت٦٨هـ)، وسألت عن الثاني؟ فقالوا: ابن عُمر (ت٧٣هـ)، وسألت عن الثالث؟ فقالوا: الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام وكان قول الإمام الحسن عليه السلام هو الحق[١].

(١) ينظر: الوسيط، الواحديّ: ٤/ ٤٥٨، وكشف الغمة: ١/ ٥٣٤، والفصول المهمَّة في أصول الأَئِمَّة، الحرُّ العامليّ: ١٤٧.

فالمُتتبِّع لجميع هذه التفسيرات، يرى بوضوح كيف انماز تفسير الإمام الحسن عن سائر التفسيرات الأخرى؛ إذ إنَّ الإمام عليه السلام يُعطي للفظ (الشاهد والمشهود) معناه الحقيقيَّ باستعمال الدليل، والحجَّة القاطعة، في حين نرى أنَّ تفسير ابن عباس، وتفسير ابن عمر، لا يقوم على هذا الأساس، وإن كان لفظ الشاهد والمشهود لا يأبى الانطباق على غير ما ذهب إليه الإمام الحسن عليه السلام، لكنَّه يفتقر للبرهنة على صحَّته، والتدليل على أنَّه المراد الحقيقي من اللفظ.

ومن هنا كانت إفاضات الأَئِمَّة عليهم السلام بصورة عامَّة مستنبطة من القرآن الكريم، فطالما استندوا في أجوبتهم إلى آيات من القرآن الكريم، حتَّى أصبحت منهجيَّة الدليل سمة مميَّزة تفرَّدوا في استعمالها عن المفسِّرين؛ إذ يلحظ المُتتبِّع لتفسيرهم هذه السِّمة بوضوح في كثير من الآيات التي عملوا على كشف معانيها، كيف لا، وهم أوَّل من طالب بإقامة الدليل حتَّى إن كان من المعصوم نفسه.

وممَّا ورد عنهم عليهم السلام ما نقله عليٌّ بن يقطين (ت١٨٢هـ) فيما جرى من مناظرة مع الإمام الرضا عليه السلام، قال: ((سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر، هل هي مُحرَّمة في كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ؟ فإنَّ الناس إنَّما يعرفون النهي عنها، ولا يعرفون التحريم لها، فقال له أبو الحسن عليه السلام: بل هي مُحرَّمة في كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ يا أمير المؤمنين، فقال له: في أيِّ موضع هي مُحرَّمة في كتاب اللَّه يا أبا الحسن؟ فقال: قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[الأعراف: ٣٣] وأمَّا الإثم فإنَّه الخمرة بعينها، وقد قال اللَّه تبارك وتعالى في موضع آخر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[البقرة: ٢١٩]، فأمَّا الإثم في

كتاب اللَّه فهي الخمر))[1]، ففسَّر الإثم المُحرَّم في سورة الأعراف بالخمر المُخبر عنه أنَّ فيه إثمًا كبيرًا في سورة البقرة، فالآيتان في سياق موضوعيٍّ واحد، لذا فسَّرت إحداهما الأخرى.

ومن المحطَّات التَّفسيريَّة ما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]، إذ ذكر الشيخ الطبرسيُّ (ت٥٤٨هـ): عن رجل قال: قلت لأبي محمّد الحسن المجتبى عليه السلام: ما معنى الأحد؟ قال: المُجمَع عليه بالوحدانيّة، والذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد، أمَا سمعتَه يقول: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[العنكبوت:٦١][2]. وروى الصدوق بسنده عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام أنَّه سئل عن قول اللَّه عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩]، فقال: ((يقول عزّ وجلّ: إنَّا كلّ شيء خلقناه لأهل النار بقدر أعمالهم))[3].

ومن النصوص القرآنيَّة التي تصدَّى الإمام الجواد عليه السلام لتفسيرها، وإيضاح معانيها بما أوتي من علم جدّه رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، وقد استعمل فيها منهج تفسير القرآن بالقرآن ما ورد في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[الدخان: ٤].

فقد أورد المفسِّرون عن أبي جعفر الجواد في تفسير آية سورة الدخان أنَّ المعنى ((ينزل فيها كلُّ أمر حكيم، والمُحكَم ليس بشيئين، إنَّما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف، فحكمه من حُكم اللَّه عزّ وجلّ، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنَّه مصيب فقد حكم بحُكم الطاغوت، إنَّه لَينزل في ليلة القدر إلى وليِّ الأمر تفسير الأمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنَّه لَيحدث لوليِّ الأمر

(١) بحار الأنوار: ٤٨/ ١٤٩. ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ١٧/ ٥٠.
(٢) ينظر: الاحتجاج: ٢/ ٤٧٧.
(٣) الكافي: ٣/ ٣٨٢.

سوى ذلك كلَّ يوم علم اللَّهﷻ الخاصّ والمكنون العجيب المخزون، مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر، ثم قرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[لقمان: ٢٧]))[١].

وروى عليٌّ بن إبراهيم القمِّيُّ عن الإمام الحسنعليه السلام، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[الشورى: ٧]، أنَّه قال: ((أمُّ القرى مكَّة سُمِّيت أمُّ القرى؛ لأنَّها أوَّل بقعة خلقها اللَّه من الأرض، لقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[آل عمران: ٩٦]))[٢]، فالإمام الحسنعليه السلام فسَّر معنى أُمِّ القرى بمكَّة، واستدلَّ على ذلك بآية قرآنيَّة، وهذا ما يُسمَّى منهج تفسير القرآن بالقرآن. واتَّفق المفسِّرون على هذا المعنى، ولكن اختلفوا في سبب التسمية على أقوال:

أ - لأنَّ دحو الأرض من مكَّة وهناك رواية عن النبيِّ في ذلك[٣].

ب - لأنَّ أوَّل بيت وضع فيها[٤].

ت-لأنَّها تُقصَد من كلِّ قرية[٥].

ث-لأنَّها مثّلت قبلة للناس جميعًا[٦].

ج-لأنَّها أعظم القرى شأنًا ومنزلة[٧].

فقد اختلفوا في سبب التسمية إلَّا أنَّهم اتَّفقوا على أنَّ المقصود بها مكَّة المكرَّمة، ويرى الإمام الحسنعليه السلام بحسب الرواية المتقدِّمة أنَّ سبب التسمية هو لأنَّها أوَّل بقعة خُلقت.

(١) الكافي: ٢٤٨/ ١، وينظر: أعلام الهداية (الإمام الجواد): ٢١٢.
(٢) تفسير القميّ: ٢/ ٢٦٨.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:١/ ١٣١.
(٤) ينظر: تفسير الطبريّ: ٧/ ٣٥٤.
(٥) ينظر: معاني القرآن للنحَّاس: ٢/ ٤٥٨.
(٦) ينظر: تفسير السمرقندي: ٤٨٦.
(٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): ١/ ١٢٧.

تفسير الإمام الحسن عليه السلام، وأسباب قلَّة المرويَّات عنه:

تلك مجموعة من الروايات التي وردت عن الإمام الحسن عليه السلام فسَّر فيها مجموعة من الآيات القرآنيَّة الكريمة، ومن الواضح أنَّه لم يصل إلينا قدر كبير من الروايات التي تتعلَّق بتفسير الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهذا يعود إلى أسباب عدَّة؛ منها: وجود والده الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإن كانت هناك روايات تدلُّ على أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام - في بعض الأحيان - عندما توجَّه إليه أسئلة يقول للإمام الحسن عليه السلام أجب عنها.

هناك أسباب تعود إلى المجتمع، من أهمِّها: تنكُّر المجتمع للسُّلالة النبويَّة الطاهرة، والذهاب إلى غير آل البيت عليهم السلام؛ فعندما تولَّى الخلافة بعد رسول اللَّه غير آل البيت عليهم السلام، ترك أغلب الناس آل البيت عليهم السلام، وذهبوا لاتباع الآخرين حتَّى تصدَّى كثير ممَّن هم ليسوا بأهلٍ للتفسير وكذلك تصدَّى للتفسير من غير المسلمين؛ نتيجة فسح المجال لهم من لدن السلطة في ذلك الوقت، فكثرت الروايات التي تُسمَّى (بالإسرائيليَّات)، وكانت الأسئلة تُوجَّه إلى آل البيت عليهم السلام عندما تختلف الأُمَّة في قضيَّة مُعيَّنة في التَّفسير أو الأحكام، وخير دليل هو تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فاختلف في تفسيرها ابن عباس، وعبد اللَّه بن عمر، وعاد السائل عن التفسير إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فأجابه عن ذلك[1]؛ فأخذ الإجابة عن الإمام الحسن عليه السلام، وانكشفت له حقيقة التفسير عن غيرها من التفسيرات الأخرى.

لذلك؛ بسبب تلك الأوضاع، وغيرها، ودخول الإمام الحسن عليه السلام في الصلح بعد الخيانات التي حدثت فجعلت اتباعه يُشكِّكون في الإمام عليه السلام؛ لأنَّه عقد صلحًا مع الدولة الأُمويَّة حتَّى ارتدَّ كثير من أصحابه الآخرين

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٤٥.

الذين لم يخونوا في بادئ الأمر، ولكن بعدما رأوا الصلح ارتدوا، بل وصفه بعضهم بـ (مذلِّ المؤمنين)، روى الطبريُّ (ت٣١٠هـ) أَنَّه أُخبِرَ أَنَّ رجلًا رأى الحسن بن عليّ عليه السلام عند مُنصَرَفه من معاوية، وقد دخل عليه رجل من أصحابه، فقال: السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين، فأجابه الحسن: مه، ما كنت مذلَّهم؛ بل أنا مُعزُّ المؤمنين؛ وإنَّما أردتُّ البقاء عليهم، وبعد أن أراه من الغيب والكرامة التي أعطاها إيَّاه اللَّه تعالى، وأثبت له أنَّه قادر على الإطاحة بخصومه بالأسباب غير المنظورة قال له مستنكرًا: مضى محمَّد على منهاج، وعليٌّ على منهاج، وأنا أخالفهما؟ لا يكون ذلك منِّي[١].

وعلى أساس هذا المنهج القائم على الدليل والبرهان سار أَئِمَّة أهل البيت عليهم السلام في تفسيرهم للنصِّ القرآنيِّ؛ ليمنحوا هذا الاتجاه طابعًا مميزًا، أكسبه سمة التفرُّد، وشواهد هذا المنهج كثيرة في تراثهم، تكفي الباحثة الإشارة إليها فقط خشية الإطالة، منها على سبيل التمثيل لا الحصر تفسير معنى (الصمد) الذي بيَّنه أهل البيت عليهم السلام بأَنَّه الذي لم يلد ولم يولد، وهو تفسير واسطتهُ السياق[٢]، وبيان حكم القصر في صلاة المسافر الذي أفاده الإمام الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ) من مقابلة آية بآية أخرى؛ ليصل إلى نتيجة مفادها وجوب القصر في صلاة المسافر[٣]، ومسألة تحديد مدَّة أقلِّ الحمل الذي أُجمِل في القرآن الكريم، فقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ببيان ذلك الاجمال على وفق الدليل والبرهان القرآنيِّ[٤]، ومسألة قطع يد السارق؛ إذ تعدُّ واحدةً من أهمِّ الالتفاتات التي تفرَّد

(١) ينظر: نوادر المعجزات: ١٠١.
(٢) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٨٠٤.
(٣) ينظر: من لا يحضره الفقيه: ١/ ٤٣٤ - ٤٣٥.
(٤) ينظر: الدرُّ المنثور: ١/ ٢٨٨.

بها الإمام الجواد عليه السلام[1]. وغيرها من الموارد التي توقف القارئ على أَنَّ هذا المنهج في التفسير هو منهج متفرِّدٌ يُمثِّل مجموعة من الأنماط والوسائل المعياريَّة التي تضبط طابع التفرُّد في تفسير أهل البيت عليهم السلام.

عناية أهل البيت عليهم السلام بالمنهج اللُّغويِّ:

كما كان لأهل البيت عليهم السلام عناية بالمنهج اللغويِّ في تفسيرهم للقرآن الكريم مثل الآية التي بيَّنت كيفيَّة الوضوء من طريق التفسير الدقيق للآيات ذات الصِّلة وبالاستعانة باللغة العربيَّة التي كانوا أئمَّةً لها. وممَّا روي عنهم عليهم السلام في هذا الجانب ما روي عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام، فعن زرارة أَنَّه قال: ((قلتُ لأبي جعفر عليه السلام ألا تخبرني من أين علمت وقلت إنَّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، ثُمَّ قال: يا زرارة قاله رسول اللَّه صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من اللَّه؛ لأَنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[المائدة: ٦]، فعرفنا أَنَّ الوجه كلَّه ينبغي له أن يغسل، ثُمَّ قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، ثُمَّ فصل بين الكلامين، فقال: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾؛ فعرفنا حين قال: (برؤوسكم) أَنَّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثُمَّ وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه؛ فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، فعرفنا حين وصلها بالرأس أَنَّ المسح على بعضها))[2].

وأهمِّيَّة النصِّ تكمن في تضمُّنه إشارتين نحويَّتين، هما:

أَوَّلًا: إفادة الباء معنى التبعيض، وذلك في: (فعرفنا حين قال: (برؤوسكم) أَنَّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء)، وقد أثبت معنى التبعيض للباء الأصمعيُّ(ت٢١٦هـ) والفارسيُّ (ت٣٧٧هـ) وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) وابن

(١) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٩٧، وتفسير الصَّافي: ٢/ ٣٤.

(٢) علل الشرائع: ١/ ٢٧٩.

مالك (ت٦٧٢هـ)[١]. ومن يُنكر معنى التبعيض يُرجعُه إلى عدم المسموع عند أهل اللغة، قال أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ): ((فأمَّا ما يحكيه أصحاب الشافعيِّ [رحمه اللَّه] عنه من أنَّ الباء للتبعيض فشيء لا يعرفه أصحابنا))[٢]، وهذا يُردُّ بأَنَّ القرآن الكريم خالف كثيرًا من قواعد العرب في مواضع كثيرة، وهو لا يُحمل على الشعر والنثر من كلام العرب؛ بل كلام العرب يُحمل عليه.

ثانيًا: التعبير عن مصطلح (العطف) بالوصل؛ وذلك في: (ثمَّ وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه؛ فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، فعرفنا حين وصلها بالرأس أَنَّ المسح على بعضها)، ولمَّا كان النصُّ مُتقدِّما زمانًا؛ جاء خلافًا لما شاع بين النحويِّين فيما بعد من استعمال مصطلحي العطف والنسق، فعبَّر عنه الإمام عليه السلام بألفاظ الوصل (وصل، وصلها)، وهو استعمال دقيق ينطبق على العطف بالواو خاصَّة؛ فالوصل لغة: ((يدلُّ على ضمِّ شيء إلى شيء حتَّى يعلقه))[٣] و ((وصله إليه وأوصله: أنهاه إليه وأبلغه إيَّاه))[٤]، والعطف بالواو يوصل المعطوف إلى المعطوف عليه فيشركه إيَّاه في الحكم والإعراب؛ لذا، كان استعمال الإمام الباقر عليه السلام ألفاظ الوصل دقيقًا في هذا النصِّ، ويُسفر عن فهمه وإحاطته لنظام اللغة النحويِّ بما يُمكِّن من استعمال ألفاظ مُعبِّرة تفوق دقَّة مصطلح النحويين الظاهر فيما بعد. وهذا الفهم والتفوّق في وظائف النحو حقَّق بيانا إقناعيًّا للسائل بالحكم الشرعيِّ بكيفيَّة الوضوء.

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ١٠٥.
(٢) سرُّ صناعة الإعراب: ١/ ١٢٣.
(٣) مقاييس اللغة: ٦/ ١١٥.
(٤) تاج العروس: ١٥/ ٧٧٦.

خاتمة ونتائج:

١. على أساس هذا المنهج (منهج تفسير القرآن بالقرآن) القائم على الدليل والبرهان، سار أَئِمَّة أهل البيت عليهم السلام في تفسيرهم للنصِّ القرآنيِّ؛ ليمنحوا هذا الاتِّجاه طابعًا مميَّزًا، أكسبه سمة التفرُّد؛ بوصفه يدل على الحقية.

٢. إنَّ هذا المنهج (منهج تفسير القرآن بالقرآن) في التفسير هو منهجٌ مُتفرِّدٌ يُمثِّل مجموعةً من الأنماط والوسائل المعياريَّة التي تضبط طابع التفرُّد في تفسير أهل البيت عليهم السلام.

٣. كان تفسير أهل البيت عليهم السلام انتقائيًّا بحسب الحاجة التي يقتضيها المجتمع، أو بحسب الأسئلة التي تردُهم من طلبتهم وأفراد المجتمع. وقد تكون هناك عوامل واحتمالات أخر هي التي أثَّرت في تشكيل هذا التفسير. إذن؛ لم يُؤثَر عن أهل البيت عليهم السلام السعي إلى التفسير الترتيبيِّ بالنحو المأثور والمشهود عن المفسِّرين المعروفين، فلم يبتّ أحدهم بتفسير القرآن بدءًا بالبسملة وانتهاءً بسورة الناس؛ بل حتَّى التفسير التجزيئيِّ والجامع، فهذه أمور حصلت لاحقًا في العالم الإسلاميِّ، ولم تكن دارجة آنذاك لنتوقَّعها من أهل البيت عليهم السلام، فإنَّ التأليف على نحو كتاب، وفي كلِّ العلوم الإسلاميَّة حدث لاحقًا، ولم تكن ظاهرة واسعة الانتشار على أقلِّ تقدير في عهد الإمام الصادق عليه السلام مثلًا.

٤. على الرغم من أَنَّ ما وصل إلينا عن الأَئِمَّة الميامين عليهم السلام بشأن القرآن الكريم وتفسيره، لا يشكِّل إلَّا نزرًا ممَّا يمتلكون من حصيلة علميَّة، وثراء فكريٍّ ليس لهما حدود، إلَّا أَنَّ المُتصدِّي لتفسير القرآن الكريم لا يُمكنه الاستغناء عن تفسيرهم عليهم السلام؛ لما فيه من سمات أصيلة لفهم كتاب اللَّه تعالى، أبرزها تفسير القرآن تفسيرًا باطنيًّا، والقول بسلامة القرآن من التحريف، وغيرها من المبادئ الأَساسيَّة لإدراك معاني الكتاب الكريم.

٥. كان استعمال الإمام الباقر عليه السلام لفظ (الوصل) دقيقًا في هذا النصِّ الذي بيَّن فيه كيفيَّة الوضوء، وأسفر عن فهمه وإحاطته لنظام اللغة النحويِّ بما يُمكِّن من استعمال ألفاظ مُعبِّرة تفوق مصطلح النحويِّين أنفسهم الظاهر فيما بعد.

٦. لم يكن تفسير أهل البيت عليهم السلام معتمدًا على منهج واحد، بل نراهم يستعملون مناهج متنوِّعة اعتمادًا على ما تستدعيه دلالة النصِّ القرآنيّ.

٧. إنَّ الإمام الجواد عليه السلام كان ممَّن تصدَّى لتفسير القرآن الكريم، وتفسيره يُعدُّ تأصيلًا للمفسِّرين؛ لأنَّه فسَّر القرآن بالقرآن، ويُعدُّ هذا من أجود أنواع التفسير، وحلّ الإشكالات التي تحدث، ورفع الالتباس من المراد المعنيّ في التفسير.

٨. إنَّ النصَّ القرآنيَّ ذو أثر مستمرٍّ وفاعل في النصوص والخطابات والمقولات والنظريَّات المتداولة، منذ نزوله حتَّى زمننا الحاضر، فهو يُشكِّل حضورًا دلاليًّا، ومرتكزًا فاعلًا في مدوَّناتنا التداوليَّة.

٩. قلَّة المرويَّات في التفسير عن الامام الحسن عليه السلام، ويعود ذلك إلى جملة من الأسباب التي ذكرت، فتارة يكون السبب وجود البديل، وهو والده، وتارة أخرى تعود إلى الوضع السياسيّ الذي كان يعيش فيه، وأخرى تعود إلى المجتمع الذي ابتعد عن آل البيت عليهم السلام.

١٠. كان حضور القرآن الكريم في كلام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام متمثِّلًا بثلاث صور؛ أوَّلها: إحضار النصِّ القرآنيِّ على ما هو عليه من القرآن الكريم، وثانيها: التأدُّب بدعوة القرآن والأمثلة على هذه الصورة لا يمكن الوقوف عليها كلِّها؛ لأنَّ الإمام المعصوم يمثِّل القرآن الكريم في كلِّ صغيرة وكبيرة، وأدبه أدب القرآن الكريم، وثالثها: اقتطاع جزء من النصِّ القرآنيِّ، ربما للإيجاز ووقوف الإمام على ما يريده، وبيانه للمتلقِّي من دون صرف ذهنه إلى أمور غيرها تتعلَّق بوجوه تفسير النصِّ القرآنيِّ.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١- الاحتجاج، أَحمد بن عليّ الطبرسيّ (ت٦٢٠هـ)، تعليق: محمَّد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف الأشرف، ط١، ١٩٦٦م.

٢- إرشاد القلوب، الحسن بن محمَّد الديلميّ (من علماء القرن الثامن)، انتشارات الشريف الرضي، قم المقدَّسة، ط١، ١٤١٥هـ.

٣- أصول التفسير وقواعده، طاهر عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦م.

٤- الاعتقادات، محمَّد بن عليّ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق وتعليق: مؤسَّسة الإمام الهادي، ط٣، (د. ت).

٥- أَعلام الهداية (الإمام محمَّد بن علي الجواد)عليه السلام، المجمع العالميّ لأهل البيت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦- أعيان الشيعة، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأَمين (ت١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأَمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د.ط).

٧- الأَمالي، محمَّد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميَّة، دار الثقافة، ط١، ١٤١٤هـ.

٨- بحار الأَنوار الجامعة لدرر أخبار الأَئمَّة الأطهار، محمَّد باقر المجلسيّ (ت١١١١هـ)، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

٩- البرهان في تفسير القرآن، هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحرانيّ (ت١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميَّة، مؤسسة البعثة، قم المقدَّسة، (د.ت).

١٠- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمَّد بن عبد اللَّه الزركشيّ (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٥٧م.

١١- بصائر الدرجات، محمَّد بن الحسن الصفَّار (ت٢٩٠هـ)، تحقيق: محمَّد حسين المعلِّم، مطبعة شريعة، المكتبة الحيدريَّة، قم المقدَّسة، ١٤٢٦هـ.

١٢- البيان في تفسير القرآن، السَيّد أَبُو القاسم بنُ عَلِيٍّ أَكبَر بْنِ هاشِم المُوسَوِيِّ الخُوئِيِّ (ت١٤١٣هـ)، مطبعة العمَّال المركزيَّة، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.

١٣- تأصيل النصِّ قراءة في أيديولوجيا التناصِّ، د. مشتاق عبَّاس معن، مركز عبادي للدراسات، صنعاء، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، محبّ الدين أبو فيض محمَّد مرتضى الزبيديّ الحنفي(ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

١٥- التبيان في تفسير القرآن، محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العامليّ، (د.ت).

١٦- تفسير الإمام العسكريّ، المنسوب إلى الإمام الحسن بن علي العسكريّ عليه السلام، مؤسَّسة الإمام المهديّ، قم المقدَّسة، ١٩٨٨م.

١٧- التفسير بالمأثور وتطوّره عند الشيعة الإماميَّة، إحسان الأمين، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٨- تفسير السمرقنديّ، أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

١٩- تفسير الصافي، محمَّد المحسن الفيض الكاشانيّ (ت١٠٩١هـ)، صحَّحه وقدَّم له وعلَّق عليه الشيخ حسين الأَعلميّ، مكتبة الصدر، طهران، ١٤١٦هـ.

٢٠- تفسير العياشيّ، محمَّد بن مسعود العياشيّ (ت٣٢٠هـ)، تحقيق: هاشم الرسوليّ المحلاتي، المكتبة العلميَّة الإسلاميَّة، طهران، (د.ت).

٢١- تفسير فرات الكوفيّ، فرات بن إبراهيم الكوفيّ (ت٣٥٢هـ)، تحقيق: محمَّد كاظم، مؤسَّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميِّ، طهران، ١٤١٠هـ.

٢٢- تفسير القميّ، أبو الحسن علي بن إبراهيم القميّ (ت٣٢٩هـ)، صحَّحه وقدَّم له وعلَّق عليه: طيب الموسويّ الجزائريّ، مؤسَّسة دار الكتاب، قم المقدَّسة، (د.ت).

٢٣- التفسير والمفسِّرون في ثوبه القشيب، محمَّد هادي معرفة (ت١٤٢٧هـ)، ترجمة: علي خيِّط، منشورات ذوي القربى، مشهد، ١٤١٨هـ.

٢٤- التمهيد في علوم القرآن، محمَّد هادي معرفة (ت١٤٢٧هـ)، منشورات ذوي القربى، قم المقدَّسة، ٢٠٠٩م.

٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمَّد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكَّة المكرَّمة، (د. ط)، (د.ت).

٢٦- الخلاف، محمَّد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: جماعة من المحقِّقين، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، التابعة لجماعة المدرِّسين، قم المقدَّسة، (د. ط)، ١٤٠٧هـ.

٢٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري(ت٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د. ط)، (د.ت).

٢٨- دروس في المناهج والاتِّجاهات التفسيريَّة للقرآن، محمَّد علي الرضائيّ الأَصفهانيّ، تعريب: قاسم البيضانيّ، مركز المصطفىﷺ العالميّ للترجمة والنشر، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٣١هـ.

٢٩- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرَّحْمَن الْجِرْجَانِيّ. (ت٤٧٤هـ)، الشركة الدوليَّة للطباعة، ٢٠٠٤هـ.

٣٠- دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت القرن الرابع الهجري)، دار الذخائر للمطبوعات، قم المقدَّسة، (د.ت).

٣١- رجال الكشّيّ (اختيار معرفة الرجال)، محمَّد بن الحسن الطوسيّ (٣١٠هـ)، تحقيق: جواد الأصفهانيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين، قم المقدَّسة.

٣٢- الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد الطبرانيّ(ت٣٦٠هـ)، تحقيق: محمَّد شكور محمود، المكتب الإسلاميّ، دار عمَّار، بيروت، عمان، ١٩٨٥م.

٣٣- سرُّ صناعة الإعراب، ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: حسن هنداوي، دار القلم، ط١، ١٩٩٣م.

٣٤- السيرة النبويَّة (سيرة ابن هشام)، عبد الملك بن هشام المعافريّ (ت٢١٣هـ)، تحقيق: أحمد جاد، دار الغد الجديد، المنصورة، ٢٠٠٣م.

٣٥- شرح أصول الكافي، المولى محمَّد صالح المازندرانيّ (ت١٠٨١هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت).

٣٦- صحيح البخاريّ، محمّد بن إسماعيل البخاريّ الجعفيّ(ت٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.

٣٧- الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام زين العابدين، طبعة بيروت، ١٩٦٤م.

٣٨- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس (ت٦٦٤هـ)، مطبعة الخيَّام، قم، ١٤٠٠هـ.

٣٩- علل الشرائع، محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: محمَّد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدريَّة ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.

٤٠- الفصول المهمَّة في أصول الأئمَّة، الحرّ العامليّ (ت١١٠٤هـ)، تحقيق وإشراف: محمَّد بن محمَّد بن الحسين القائينيّ، ط١، ١٤١٨هـ.

٤١- الفقه على المذاهب الخمسة، محمّد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، دار الغدير، بيروت، ٢٠٠٩م.

٤٢- في رحاب الرسول صلى الله عليه وآله، محمَّد حسن آل ياسين، دار المؤرِّخ العربيِّ، بيروت، ٢٠١٢م.

٤٣- الكافي، محمَّد بن يعقوب الكلينيّ (ت٣٢٩هـ)، صحَّحه وعلَّق عليه: علي أكبر الغفاريّ، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٣٨٨هـ.

٤٤- كشف الغمة في معرفة الأئمَّة، علي بن عيسى الإربليّ (ت١٢٩٣هـ)، مكتبة بني هاشمي، تبريز، ١٣٨١هـ.

٤٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي(ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعديّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠٢م.

٤٦- كمال الدين وتمام النعمة، عليّ بن بابويه القميّ (الصدوق) (ت٣٨١هـ)، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، (د.ت).

٤٧- مئة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب والأَئِمَّة من ولده عليهم السلام من طرق العامَّة، ابن شاذان (محمَّد بن أحمد القميّ)، التحقيق والنشر: مؤسَّسة الإِمام المهديِّ، قم المقدَّسة، (د.ت).

٤٨- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، حسين النوري الطبرسيّ (ت١٣٢٠هـ)، تح: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٩- مسند أحمد بن حنبل، الإِمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٥٠- مسند الإِمام علي عليه السلام، حسن القبانجيّ، تحقيق: طاهر السلاميّ، منشورات مؤسَّسة الأعلميّ، بيروت، ٢٠٠٠م.

٥١- معاني الأَخبار، عليّ بن بابويه القميّ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تقديم: محمَّد مهدي الخرسان، المطبعة الحيدريَّة، النجف، ١٩٧١م.

٥٢- معاني القرآن، أبو جعفر النحَّاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمَّد علي الصابونيّ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعوديَّة، ١٤٠٩هـ.

٥٣- المعجزة الخالدة، هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ، مطبعة الميناء، بغداد، ٢٠٠٤م.

٥٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأَنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمَّد علي حمد اللَّه، قم، ١٤٠٦هـ.

٥٥- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الإعلام الإسلاميِّ، إيران، ١٤٠٤هـ.

٥٦- مقدِّمة في أصول التفسير، ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عدنان زرزور، جامعة دمشق، ١٩٧٢م.

٥٧- من لا يحضره الفقيه، عليّ بن بابويه القميّ الصدوق (ت٣٨١هـ)، مؤسَّسة النشر الإِسلاميِّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ١٤٠٤هـ.

٥٨- مناقب آل أبي طالب، محمَّد بن عليّ بن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٩٥٦م.

٥٩- الميزان في تفسير القرآن، محمَّد حسين الطباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين، قم، (د.ت).

٦٠- نفحات من علوم القرآن، محمَّد باقر الملكي اليانجيّ، إعداد وتنظيم: فاضل الرضويّ، تحقيق: مرتضى الاعدادي الخراساني، منشورات الولاية، إيران، قم المقدسة، ١٤٣٥هـ.

٦١- نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي عن الإِمام عليٍّ بن أبي طالب (ت٤٠هـ)، ضبط نصَّه وابتكر فهارسه العلميَّة: د. صبحي الصالح، منشورات دار الهجرة، (د.ت).